ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

"الفن الإسلامي كأداة مقاومة ثقافيّة: دراسة في مواجهة الهيمنة الغربية الفنيّة – فكر الإمام الخامنئي نموذجًا"

إعداد الباحثة:

فاطمة فوزي الحسيني

(دكتوراه في مجال الدين والفن وبكالوريوس في علوم البيولوجيا)

https://doi.org/10.36571/ajsp8217

الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الملخّص:

يتضمّن هذا المقال دراسة تحليليّة لكلمات الإمام الخامنئي المرتبطة بالهيمنة الغربيّة الفنيّة على الشعوب العربيّة والإسلاميّة وسُبُل مواجهتها باستخدام نفس وسيلة الهيمنة وهي الفن. يُبيّن هذا البحث أوّلاً أهداف الغرب من هذه الهيمنة. ثمّ يُقدّم البحث هوليوود كنموذج تطبيقي لهذه الهيمنة الغربيّة وكقوّة ناعمة أساسيّة في المشروع الأميركي. بعدها يستعرض سبل مواجهة هذه الهيمنة الفنيّة الغربيّة والّتي تتلخّص في إيجاد فن مقاوم ممانع للغزو والهيمنة الفنية الغربيّة. يُقدّم البحث مواصفات الفن المُمانع والمقاوم. وأخيرًا يُحدّد المسؤوليّات المُلقاة على عاتق الجميع من فنّانين، وأهل فكر، وعاملين في الحوزة العلميّة، وعلماء دين، وقادة ومسؤولين في الدولة، ومسؤولي الأعمال الفنيّة، ونُخب، وعوام أفراد الأمّة؛ بحيث يكون الجميع شريك في هذا الفن المُمانع للغرب.

الكلمات المفتاحية: الفن، الإسلام، الهيمنة، الغرب، الخامنئي، ثقافة.

المقدّمة:

في عالمٍ يضجُّ بالأحداث، وتتحكّم فيه أروقة السياسة العالميّة في تفاصيل الدّول من سياسة وإعلام واقتصاد وبرامج تعليم، إلى غير ذلك من مفردات حياتها، يصبح تبنّي مقولة "الفنّ لأجل الفن" وعزله عن مشهد الهيمنة الغربيّة و الصّراعات العالميّة الدائرة أمرًا ساذجًا بعيدًا عن الواقعيّة. خصوصًا فيما لو أدركنا أنّ الفنّ اليوم هو خير وسيلة يتم استخدمها لبث الرسائل للناس[1].

لذلك لآية الله الخامنئي إيمان راسخ وقوي بأهمّيّة الدور المُلقى على عاتق الفن ضمن رؤيته الشاملة لمعركة الهويّة والصراع الحضاري والثقافي بين المنظومتين الغربية والإسلامية. وكثيرًا ما يؤكّد الإمام الخامنئي على الدور المحوريّ والمركزيّ في هذا الصراع القائم، وذلك ضمن خطاباته في العديد من المحافل الثقافيّة[2]. لذلك يرفض اعتبار دور الفنّ هامشيًّا مُوضحًا بأنّ "يعتبر البعض الفنّ مجرّد زخارف وشكليّات، كالزعفران المنثور على صحن الأرز؛ ولكنّي أخالف هذه العقيدة بشدّة. إنّي أرى للفن دورًا واقعيًّا جديًّا وأساسيًّا"[3].

ونظرًا لما يتميّز به آية الله الخامنئي من فكر إسلامي أصيل يتّسم بالنضج والشموليّة والعمق، وأيضًا انطلاقًا من فهمه العميق لمشروع الهيمنة الغربيّة وأدواتها التي من ضمنها الفن؛ وقع الاختيار على إنجاز هذا البحث بالاستناد إلى فكر الإمام علي الخامنئي الّذي يُشكّل في عالمنا المُعاصر أحد أهم أعمدة المقاومة والمواجهة لمشروع الغرب في الهيمنة على الشعوب.

إشكالية البحث:

يتناول البحث الإشكاليّة التالية: **ما هي معالم المشروع الفني الإسلامي في فكر الإمام الخامنئي لمواجهة الغزو والهيمنة الغربيّة السياسيّة والثقافيّة عبر الفن؟**

وربطًا بهذه الإشكالية جاء البحث تحت عنوان **الفن الإسلامي كأداة مقاومة ثقافيّة وسياسيّة: دراسة في مواجهة الهيمنة الغربية الفنيّة – فكر الإمام الخامنئي نموذجًا.**

1 (الخامنئي، a2008)
2 (كوثراني، 2020)
3 (نور الدين، 2017، ص. 594)

المنهج المُعتمد

يدرس هذا البحث سُبُل مواجهة الهيمنة الغربية الفنيّة من منظور الإمام الخامنئي ، وذلك بالاعتماد على عدّة مناهج، هي المنهج الاستقرائي (inductive method) حيث تمّ استقراء كلمات آية الله الخامنئي المتعلّقة بعنوان البحث، والوصفي التحليلي (descriptive analytical method) لتحليل مضامين تلك الكلمات والمقتطفات.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. إظهار حجم خطورة الهيمنة الغربية على الفن.
2. تقديم البنى التحتيّة المطلوبة لبلورة المشروع الفني الإسلامي الأصيل القادر على تقديم البديل عن الفنون الغربيّة المرتبطة بمشروع الهيمنة.
3. تحفيز الفنّانين على الرقي بمستوى الفن الإسلامي والتحسين بجودته شكلاً ومضمونًا.
4. عرض تصوّر الإمام الخامنئي حول كيفيّة مقاومة ومواجهة الهيمنة الغربيّة عبر الفن.
5. توجيه البوصلة نحو التفكير في تأسيس جبهة للفن المقاوم.
6. تسليط الضوء على أدوار المؤسسات والأفراد من فنانين وغيرهم في هذه المواجهة.

أهميّة البحث

تتجلّى أهميّة البحث في:

1. تقديم رؤية الإمام الخامنئي في المقاومة بالفن للهيمنة الغربيّة عبر الفن، وهي رؤية تصدر من موقع المرجعية الدينية والقيادة السياسيّة ، ما يمنح نظرته ثِقلاً إضافيًا وتأثيرًا واسعًا.
2. لفت الإنتباه إلى ضرورة إعادة تموضع الفن في موقعه الصحيح من الأهميّة في المعركة الثقافيّة والسياسيّة مع الغرب.
3. تسليط الضوء على شكل آخر من أشكال الهيمنة الغربيّة ومحاولات السيطرة على الشعوب.
4. وضع منهج عام يُؤسّس عليه لبيان كيفيّة مواجهة الغزو والهيمنة الغربيّة الفنيّة عبر الفن.

الدراسات السابقة

1. مقال بعنوان:
   الفن في فكر سماحة القائد الإمام الخامنئي (محمد كوثراني، 2020)

يُسلّط المقال الضوء على الفن في فكر الإمام الخامنئي حيث يُبيّن هدف الفن ودوره وواقع الفن بين الإسلام والغرب. كما يتناول دور الحوزة العلمية في تأصيل الفن، ومسؤوليات قادة المجتمع الإسلامي تجاهه. إلاّ أنّ الكلام عن واقع الفن بين الإسلام والغرب كان شديد الإختصار ولم تتبيّن فيه رؤية الإمام الخامنئي بتمامها حول المسألة.

2. مقال بعنوان:
   خصائص الفن والفنانين الثوريين عند قائد الثورة (إذاعة طهران العربيّة، 2025)

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

يتناول المقال خصائص الفن الثوري؛ وهي: تبيين الجماليّات، نشر المعارف الإلهية، التوجّه الصحيح المبني على الفكر الإلهي والتوحيدي، والإلتزام في الفن تجاه الشكل والمضمون. لكنّ المقال لم يتطرّق إلى مواجهة الفنون الغربية التي يُسخّرها الغرب في مشروعه.

حدود البحث

1. **الحدود الموضوعية:** دراسة الفن الإسلامي كأداة مقاومة ومواجهة للهيمنة الغربية الفنيّة ثقافيًا وسياسيًا من منظور فكر الإمام الخامنئي.
2. **الحدود البشرية:** الإمام الخامنئي والفنّانين وأهل الفكر في الحوزات وغيرها، كما مسؤولي الدولة في إيران وأصحاب القابليات الفنيّة والرساميل الماليّة. يُضاف إلى ما سبق ساسة الغرب وصنّاع القرار فيه والمؤسّسات الغربيّة الفنيّة.
3. **الحدود الزمنية:** من القرن التاسع عشر بعد تشكُّل الغرب الحديث وترسيخ قيمه الجديدة من الماديّة والفردانيّة وغيرها في بيئته، والترويج لها في الفن وصولاً إلى الوقت الرّاهن.
4. **الحدود المكانية:** دول الغرب والدول الإسلاميّة والعربيّة.

مصطلحات البحث

بما أنّ الفئة المُستهدفة من البحث ليست حكرًا على الأكاديميّين، وهي تطال جميع شعوب المنطقة العربيّة والإسلاميّة، كان لا بدّ أوّلاً من التعريف ببعض المصطلحات.

1. مفهوم الفن

لغويًا لا تقف مفردة الفنّ عند معنىً واحد، بل تتعدّد معانيها كما هو الحال في كثيرٍ من الكلمات في اللّغة العربيّة. في لسان العرب يقول ابن منظور: "**الفنّ: واحد الفنون وهي الأنواع، والفنّ: الحال. والفنّ: الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون.. يقال: رعينا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال.. والرجل يفنن الكلام أي يشتقّ في فنّ بعد فن، والتفنن فعلك. ورجل مفن: يأتي بالعجائب.. والفنون: الأخلاط من النّاس. وإن المجلس ليجمع فنونًا من الناس أي ناسًا ليسوا من قبيلة واحدة. والفنّ: الطرد. وفنّ الإبل يفنها فنًّا إذا طردها.. والفنّ: العناء.. وقال الجوهري: فنَّا أي أمرًا عجبًا، ويقال: عناء أي آخذ عليها بالعناء حتى تهب لي مهرها. والفنّ: المطل. والفنّ: الغبن..**" [4].

أمّا اصطلاحًا فيتعدّد معنى الفن ويتّسع أيضًا، إذ اختلف استعماله باختلاف العصور. فاستخدمت كلمة الفنّ بمعنى العلوم والصناعات الحرفيّة والمهارات وغيرها من المعاني إلى أن وصلت في إستعمالها في العصر الراهن إلى استعمالها في معنى الفنون الجميلة، حيث "يدلُّ الفن، أو الفنون، بلا نعت، على كلّ إنتاج الجمال، من خلال أعمال كائنٍ واعٍ"[5]. فهو إبداع أو إنتاج للجمال يصدر عن موجود واعٍ. يشمل مصطلح الفن في دلالته على الكثير من الفنون المتعارفة كالسينما وصناعة الأفلام والمسلسلات والمسرح والرسم والتّصوير والموسيقى والإنشاد والشّعر وغيرها.

4 (ابن منظور، 1993، ص 326–327)
5 (لالاند، 2001، ص 96)

2. مفهوم الغرب

تطوّر مفهوم الغرب على المدى الزمني ولم يأخذ معنىً موحّدًا. بل اتّخذ منحًى غير جغرافي، يتعلّق بالبُعد السياسي والحضاري. وبالتالي أصبح مفهوم الغرب مفهوم إيديولوجي يشمل مجموعة الدّول السبعة الكبار التي تتحكّم باقتصاد العالم ومصيره وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة. أمّا سائر الدول فهي ألمانيا وفرنسا وكندا وإيطاليا وإنكلترا واليابان. فاليابان تقع في أقصى الشرق وهذا يعني عدم تصنيفها ضمن الغرب جغرافيًا. لكنّها صُنّفت من الدول الغربيّة سياسيًا وحضاريًا[6].

3. آية الله علي الخامنئي

هو عالم دين إيراني وأحد المراجع المسلمين. ولد عام 1939م في مدينة مشهد المقدّسة. تسلّم منصب الولي الفقيه والقائد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية بعد رحيل الإمام الخميني. شغل منصب رئيس الجمهورية منذ العام 1981 حتى العام 1989م. تعرّض أيّام النظام البهلوي للنفي والاعتقال والاغتيال عدّة مرّات بسبب نشاطه السياسي والثوري الّذي مهّد بشكل كبير لانتصار الثورة. يتميّز بفكره المنفتح، وهو أحد المرجعيات الفكريّة الكبرى في العالم الإسلامي في مقارعة دول الإستكبار العالمي الغربيّة، ورفض هيمنتها عى الشعوب المستضعفة. وأخيرًا هو أحد أهم المناصرين للقضيّة الفلسطينيّة والداعمين لها.

أوّلاً: الهيمنة الغربية على الفن

كثيرًا ما يتدخّل السياسيّون في حياة الناس الثقافيّة لتوجيه الرأي العام، والدفع نحو تبنّي إيديولوجيّات محدّدة تخدم دوافعهم وتوجّهاتهم السياسيّة. وبما أنّ الفن هو أحد مكوّنات الثقافة، كان من المتوقّع محاولة السياسيّين الإستفادة من الفن بما يحمله وينقله من مضامين ثقافيّة.

ولذا، في العالم المعاصر يتم إستغلال الفنون بشكل سيء لخدمة الأجندات السياسية، والاعتقاد بالخلاف يكشف عن الجهل[7]، وهو إمّا جهل بطبيعة العلاقة القائمة بين السياسة والثقافة والفن وإمّا جهل بما يجري في أروقة السياسة العالميّة من عمل على التلاعب الخفي بالعقول.

يعتقد آية الله الخامنئي أنّ أقوى الضربات التي يتم توجيهها اليوم إلى العالم الإسلامي، تتم من خلال الفنّ[8]. ويذهب إلى اتّهام السياسة في عالمنا المعاصر باستغلال الفنّ منذ القدم[9]. إذ بوساطة ومعونة الفن يقوم هؤلاء المتآمرون بتوجيه الوعي وإلباس الأفكار الباطلة ثوب الحقّ ونشرها. ما يؤدّي إلى تلقّف جماعات كبيرة من الناس لأسوأ الأفكار الباطلة على أنّها حق وذلك لقوّة التأثير التي

6 (أركون، 2001، ص 32–33)
7 (الخامنئي، 2001)
8 (نور الدين، 2017، ص. 594)
9 (الخامنئي، 2001)

يتمتّع بها. ولولا الفنّ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا[10]. ولهذا نراهم يُنفقون الكثير من الميزانيّات على الفن، والسّبب هو تأثير الفنّ في تنفيذ السياسات الاستعمارية[11][12].

1. أهداف الهيمنة الغربية على الفن:

تعود أهمّيّة الفنّ إلى الفعاليّة التي يتمتّع بها في التأثير، وذلك من زاويتين:

- قوّة تأثيره: إذ "إنّ تأثير الإعلام والتلفزيون والفنون وهذه الشبكات الإعلامية الإنترنتية الهائلة و.. أعظم حاليًا حتى من السلاح والصواريخ والقنبلة الذرية"[13].
- عدم توقّف تأثيره على رغبة السّامع: "إنّ الشعر والرّسم وسائر أنواع الفنّ والصوت البديع والنّغم العذب يترك أثره على المخاطب من حيث لا يشعر، وهذا من أفضل أنواع التّأثير"[14]، فالسامع ليس له الخيار في رفض تأثير الفن وهذه من أهم نقاط قوّة الفن.

يُقرّب روبرت دال الصورة عند شرحه لمعنى القوة بأنّها تتحقّق عندما "يملك أ السلطة على ب بقدر ما يستطيع أ أن يحمل ب على القيام بشيء لم يكن ليقوم به"[15]. وهذه القوّة تارةً تكون بالإكراه، وتارةً تكون قوّة ناعمة. ويُعدّ الفن من أبرز أدوات هذه القوّة الناعمة.

لذلك ينفق الغرب وخصوصًا أميركا بوعي تام رؤوس أمواله ويُسخّر طاقاته الفنيّة في طريق مشروعه المُتمثّل بالهيمنة على دول العالم، فرهانه الكبير على التغيير الثقافي في نجاح هذا المشروع.

على سبيل المثال استخدمت أميركا في حربها الباردة ضد الإتحاد السوفياتي سلاح الفن بقوّة بهدف بثّ الكراهية تجاه الشيوعية لدى شعوب العالم، حيث خصّصت الـ CIA موارد ضخمة لترويج الفن الأميركي كجزء من حملتها الثقافية ضد الشيوعيّة وكجزء أيضًا من الترويج للنموذج الأميريكي الثقافي[16]، إذ قامت بوساطة الروايات الأدبية والدراما والمعارض الفنية والحفلات الموسيقية بمواجهة الفن السوفياتي كالموسيقى والروايات الأدبيّة وبالتأثير على الوعي لمدّة تزيد عن أربعين سنةً على من كانوا يعتنقون الفكر الشيوعي بحيث لم يُظهر هؤلاء أي مقاومة أمام سقوط الأحزاب الشيوعيّة في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي لما تشرّبته من فكر مُعادي للشيوعيّة عبر الفن[17].

وكان ممّا قامت به أميركا أيضًا أنّها "عندما افتتح السوفييت بيتا للثقافة في برلين لبناء ثقافة شيوعية، هناك أسرع الأمريكيون بافتتاح المراكز الثقافية في مختلف بلاد العالم لتقديم الثقافة الأمريكية من خلال عروض السينما وحفلات الموسيقى والمعارض الفنية والمحاضرات

---

10 (الخامنئي، a2008)

11 تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح الإستعمار هو مصطلح إيجابي تمّ إطلاقه من الدول المستعمرة للإيحاء كذبًا بأنّ ما تقوم به من الهيمنة على الدول التي تستعمرها هو بهدف تحسين أحوالها وإخراجها إلى الرقي. وهو ما تقدّمه تلك الدول من ذرائع للتدخّل في مصير الشعوب.

12 (نور الدين، 2017، ص. 598)

13 (نور الدين، 2017، ص. 808)

14 (نور الدين، 2017، ص. 600)

15 (Dahl, 1957, p. 202–203)

16 (سوندرز، 2009، ص 16–250)

17 (سوندرز، 2009، ص 15–16)

العامة وإرسال فرق موسيقية من زنوج أمريكا لتغيير المفهوم الشائع عن العنصرية الأمريكية. وأُعطيت لجهاز المخابرات صلاحيات هائلة ومطلقة ليفعل ما يشاء، من أجل حماية الصورة image الأمريكية التي ترسمها وسائل الدعاية والإعلام في خيال الآخرين"[18].

تكمن أهميّة معرفة أهداف الغزو الثقافي الفني في أنّه يجعلنا نفهم خطّة الغرب في حربه الثقافيّة على شعوب المنطقة. وبالتالي إنّ المعرفة بهذه الخطّة الواضحة عند أهل الوعي يؤدّي إلى الإعداد والدّفاع الجيّد وحتّى للهجوم الاستباقي في هذه الحرب كما هو الحال في الحرب العسكرية[19].

هذه الأهداف للغزو والهيمنة الغربية على الفن تتجلّى وفقًا لآية الله خامنئي في جملة من النقاط ، أبرزها:

أ. تدمير الهويّة الثقافيّة للشعوب

تُشكّل الهوية الثقافية للأمم البنية التحتيّة لكيانها وتاريخها وحضارتها. وهو ما يدفع الغرب الّذي يسعى للهيمنة على دول العالم إلى استهداف الهوية لثقافيّة عند الشعوب، الأمر الّذي يُمهّد لإخضاعها والسيطرة عليها من الداخل. لذا، يقوم الغرب في هجومه الثقافي والناعم باستهداف حدود الايمان والعقيدة والثقافة وهو هجوم أخطر من الهجوم العسكري[20]. وهو ما يُطلق عليه استهداف الهويّة الثقافيّة. ويتم استهداف هذه الهويّة أوّلًا بتدميرها عبر تشويهها وزرع الشك في قلوب وعقول الناس بتلك الهويّة. إذ "مظهر هذا الغزو هو تلك الإباحيّة التي تُثار عن طريق التشكيك في العقائد والتشجيع على السلوكيات المنافية للأخلاق في المجتمع وإشاعة الفساد"[21].

ب. التسويق للنموذج الثقافي الغربيّ

يكون طمس الهويّة الثقافيّة للشعوب لكي يتم إحلال النموذج الثقافي الغربي مكانها، عن طريق التسويق للقيم الغربيّة وإعادة تشكيل الثقافة عند هؤلاء الناس بما ينسجم مع النموذج الغربي. وبذلك يتم تغيير الذوق والوعي الجمعي عند الأمم.

ولذا، يُنبه السيّد الخامنئي من خطورة التماهي بالنموذج الثقافيّ الغربي وتقليده، والّذي يحاول الغرب فرضه على الأجيال عبر القوّة الناعمة التي يشكّل الفن أحد أدواتها. فيقول: "إنّ بث الأفلام والمسلسلات والبرامج التي تجذبهم (الأطفال والشّباب) نحو الرغبات الخاطئة والمنحرفة أو تجرّهم نحو التفلّت والعلاقات المحرّمة أو العنف الدمويّ، الذي يُعد اليوم آفة المجتمعات الغربية وخصوصًا أمريكا، وتجعلهم مقلّدين للأجانب في السلوك واللباس والعلاقات والرغبات أو تقلب أمامهم الحقائق الماضية والحاضرة لبلدهم وتجرّهم نحو اليأس من أنفسهم والانبهار بالأجانب أو تسوقهم نحو الملاهي والعادات غير السّليمة والمدمّرة أو نحو الإسراف، كل هذا يشكّل صفعة قوية لا يمكن جبرانها بسهولة وسيكون وزرها ووبالها على الجميع"[22].

تُشَكّل السينما والأفلام والمسلسلات الغربيّة أهم مروّج للقيم ولنمط الحياة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص ويظهر ذلك في الكثير من القيم والعادات والقوانين التي تقدّمها من قبيل طبيعة الحياة الماديّة البحتة، النزعة الفردية، الشذوذ الجنسي، الإباحيّة، حريّة العلاقات بين الجنسين، وغيرها من قيم وسلوكيّات لا تنسجم مع الهويّة الإسلاميّة. كما تؤثّر هذه الأفلام والمسلسلات في تغيير أنماط

18 (سوندرز، 2009، ص 13)
19 (الخامنئي، b2017)
20 (الخامنئي، a2009)
21 (نور الدين، 2017، ص. 389)
22 (الخامنئي، 1999)

حياتيّة أخرى كالملابس والأزياء التي هي جزء من هويّة الشعوب، وطبيعة الطعام كاعتماد الوجبات السريعة. وتعدّ هوليوود وديزني من أبرز الشركات الفنيّة المروّجة للنموذج الثقافي الغربي.

ويتم الترويج لهذا النموذج عبر إبهار المُتلقّي من خلال تقديم الحياة الغربيّة على أنّها حياة مثاليّة، وذلك من خلال المدن الجميلة والحديثة، الوجوه والأجسام والألبسة الحسنة، الحياة الماديّة المرفّهة، الحريّة والسعادة (الزائفتان)، والتفوّق والرقي المَدَني والعلمي والتكنولوجي. ممّا يؤدّي عند المُتلقّي إلى الشعور بالتخلّف والدونيّة أمام الغرب، وهو غافل عن أنّ أحد أهم أسباب تخلّف بلاده عن ركب الغرب في التكنولوجيا والعلم والبنى التحتيّة يعود إلى منع الغرب لها من التقدّم، فضلاً عن سرقته لمواردها.

ت. أداة ناعمة لتنفيذ مشاريعه السياسيّة

يذكر السيّد الخامنئي أحد الأمثلة كشاهد على استثمار الغرب للفن في تنفيذ مُخطّطاته السياسيّة. في28 مرداد عام 1332 هـ. ش. الموافق لـ 19 آب 1953م حصل إنقلاب عسكري في إيران كانت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) وجهاز الاستخبارات البريطانية (MI6) قد نفّذت التخطيط له. أدّى هذا الانقلاب إلى إسقاط حكومة محمد مصدّق وإعادة السلطة الكاملة إلى الشاه محمد رضا بهلوي. يروي آية الله خامنئي كيف قامت أميركا باستغلال الفن بهدف التمهيد لهذا الانقلاب. وقد بيّن أنّه اطلع على وثيقة كانت الجهة المُشرفة بشكل مباشر على الانقلاب قد أصدرتها وأرسلتها لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة و الـ (CIA)، ثمّ قامت وزارة الخارجية بترجمتها ونشرها بشكل رسمي. ورد في تلك الوثيقة تصريح للكيم روزفلت أحد أبرز ضباط الاستخبارات في ذلك الوقت بالقول: "لمّا جئنا إلى طهران اصطحبنا معنا حقيبة مليئة بالمقالات التي كان يتوجّب ترجمتها ونشرها في الصّحف، كما جئنا بالكاريكاتورات أيضًا!". كما ورد في تلك الوثيقة: "لقد أوعزنا إلى القسم الفنيّ في وكالة المخابرات إعداد هذه الأمور!" . ما يعني أنّ جهاز الـ "CIA" الأميريكي قد استخدم كافّة الوسائل الممكنة ومنها الفن لإسقاط حكومة لا تتماشى مع التوجهات والمصالح الأمريكية[23].

فإذن يستغل الغرب الفن لأجل تنفيذ أجنداته السياسيّة وإحكام سيطرته ونفوذه على العالم، "فما عساكم صانعين؟ فلو أقسم السياسيّون والمستكبرون والمتجبّرون والمتنفّذون في العالم بكتابهم المقدّس على ألّا يستغلّوا الفنّ في السّياسة، فهل يمكن للإنسان عندها أن يريح باله ويقول الحمد لله ها هو الفنّ قد نجا؟!"[24].

2. نموذج تطبيقي للهيمنة الغربيّة العالميّة من خلال الفن (هوليوود)

يُقدّم آية الله خامنئي هوليوود –التي هي أبرز وأقدر المؤسسات السينمائية في العالم اليوم– كمؤسّسة ذات بُعد استراتيجي عالمي وكقوّة ناعمة أساسيّة في المشروع الأميركي، حيث يذهب إلى أنّ "غالبية الشّركات والمؤسّسات السينمائيّة في هوليوود تعكس الإرادة السياسيّة لنظام منسجم يقف خلف كواليس السياسة الأمريكيّة وحتى في بعض الاحيان نرى أنّها تتقدم على الحكومات"[25]. فهوليوود أدّت وتؤدّي دورًا محوريًّا في خدمة وتكريس ما يخدم مصالح الغرب –وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكيّة– السياسيّة والثقافيّة ويُعيد إنتاج الهيمنة

23 (نور الدين، 2017، ص. 609)
24 (نور الدين، 2017، ص. 610)
25 (الخامنئي، d2009)

الأمريكيّة ولكن بثوب الترفيه والجاذبيّة. ولذلك يقول مؤكّدًا: "انظروا الى هوليوود كيف تُستغل ولصالح مَنْ ولخدمة أي الأفكار والاتجاهات، وأي الأوهام تثيرها في أذهان البشرية المسكينة"[26].

فمن جهة تقوم هوليوود بتشويه صورة الآخر غير الغربي ومنه العرب والمسلمين. قام الكاتب SHAHEEN JACK في كتابه "Reel Bad Arabs" بمراجعة أكثر من ألف فيلم أنتجته هوليوود. وقد ضمّن في كتابه مقاطع حواريّة من تلك الأفلام كنماذج تُبيّن كيف صوّرت هوليوود العرب والمسلمين. ويمكن اختصار تلك المقتطفات بقول "جاك شاهين":"صور نمطية تسلب شعبًا بأكمله إنسانيته"[27]، وتُصوِّره على أنه شرير، وهي لطالما ربطت الإسلام بالعنف والإرهاب بحيث أصبحا متلازمان بالصورة الغربيّة.

وفي المقابل تُقدّم هوليوود للعالم صورة موهومة وغير واقعيّة عن النموذج الأميركي. فهي "تزيّن كذباً المحاكم والشرطة والجهاز الحكومي وأمثال ذلك"[28]. فسياسيًّا يتم تقديم أميركا والجيش الأميركي على أنّه المنقذ العالمي للشعوب. في حين أنّ "تلك الصورة الهوليوودية المرسومة عن الجيش الاميركي وجيوش الدول من أمثالها، هي مجرد استعراضات لأنّ طابعها الحقيقي هو ما شوهد على أرض الواقع في افغانستان"[29]، وغيرها من الدول كالعراق وفيتنام. فقد قدّمت هوليوود سرديّات برّرت فيها الحروب والإحتلال الأمريكي لبعض الدول وأعطته طابع المشروعيّة والحرب على الإرهاب وحفظ مصلحة تلك الشعوب، بينما الواقع هو نهب ثروات تلك الشعوب وإحكام السيطرة الأمريكيّة في تلك البلاد ومحاولة القضاء على حركات التحرّر فيها. وقد ارتكبت بحقّها أسوأ الإنتهاكات ضد الإنسانيّة كما هو الحال في سجن أبو غريب في العراق. كما لعبت هوليوود دورها السياسي في شيطنة خصوم السياسات الأمريكيّة، ومنصّة تمرير كل ما يتماشى ويخدم السياسات الأمريكيّة الإستكباريّة. ينقل آية الله خامنئي عن المتخصّصين في مجال النقد الفنّي "إنّ فن السينما اليوم الذي ضربت له مثلاً بهوليوود.. يوظَّف من أجل ترويج الفساد وتفشي الجهل وإلغاء شخصية الإنسان، وخدمة الإرهاب، وإشغال الكيانات الوطنية ببعضها"[30]. وبالتالي فإنّ"هوليوود بوصفها مركز السينما العالمية هي في خدمة الانحطاط البشري"[31].

بالإضافة إلى ما ذُكر، تُروّج هوليوود لهويّة ثقافيّة بديلة بل الأدق لحضارة بديلة بجميع مكوّناتها وهي الحضارة الأمريكيّة الماديّة. أمّا ما يتعلّق بخصوص الثقافة والقيم فهي تُشيع القيم الليبراليّة والنفعيّة، وتختزل النجاح والسعادة بالثروة والترف المادّي والاستهلاك، وهي تتبنّى العلمانيّة والبراغماتيّة، وتعزّز النزعة الفرديّة. وهي باختصار ثقافة الخواء الرّوحي والتحلّل الأخلاقي والتجرّد من القيم الإنسانيّة. يتم تزيين هذه الثقافة عن طريق تقديمها عبر النجوم السينمائيّين، المفاهيم الرنّانة كالحريّة، الإطار الجمالي والجاذبيّة البصريّة في كل مفردات البيئة الماديّة لمقاطع الأفلام. وأخيرًا الإخراج المُبهِر. وهذا كلّه في سبيل هيمنة النموذج الأميركي وتعميق التبعيّة الثقافيّة له كمقدّمة للهيمنة السياسيّة، إذ "صناعة السينما في وقتنا الراهن هي صناعة فنية في الظاهر وسياسيّة في الباطن"[32].

---

26 (نور الدين، 2017، ص. 816)

27 (Shaheen, 2006, p. 3)

28 (الخامنئي، c2015)

29 (الخامنئي، 2021)

30 (الخامنئي، 2005)

31 (الخامنئي، b2011)

32 (الخامنئي، d2009)

ثانيًا: سبل مواجهة الهيمنة الفنيّة الغربيّة

تنبغي الإشارة إلى أنّنا عند الكلام عن مواجهة الفن الغربي لا يرفض آية الله خامنئي جميع الفنّ الوافد من الآخرين ومنه الغرب، بل يدعو إلى الانفتاح على النّافع منه، ففي مجال القصص والروايات على سبيل المثال يؤمن بأنّه "لا يمكن القول إنّ كلّ هؤلاء الكتّاب الكبار الموجودين اليوم [في العالم] الذين يمارسون الكتابة، يكتبون الروايات، والقصص، حتى التحقيقات التاريخية، سوف تأتي كتاباتهم جميعًا ضدّنا. لا، فهناك الكثير ممّا يمكن أن ينفعنا؛ ينبغي العثور على هذه الكتابات وترجمتها"[33]. وكذلك الحال في الموسيقى حيث يصرّح "كم من الموسيقى الغربية التي لا يكون فيها أي ابتذال أو فساد أو انحطاط أو دناءة بشرية، بل تكون محملة بالأمور الراقية والعرفانية من المستويات العليا"[34]. فالفنون الغربية ليست مذمومة بشكل مطلق، وإن كان الأغلب منها مذموم لأنّه خاضع للأجندات الغربيّة.

أمّا فيما يتعلّق بالفنون الغربيّة المرتبطة بمشروع الغزو والهيمنة الغربية، فللإمام الخامنئي دعوة إلى الحؤول دون المنتجات الثقافيّة المُضرّة، ومنها المنتجات الفنيّة وذلك من قبيل منع بث الأفلام المضرّة ثقافيًا ويشير إلى ضرورة عدم الخوف من تهمة الغرب لهم بالوقوف أمام حريّة المعلومات وتداولها عند الإقدام على المنع؛ إذ أنّ كل من أميركا والغرب نفسه يُمارسون عمليّة السيطرة على المعلومات.

ومن جهة أخرى يعتبر آية الله خامنئي التخلّي عن سلاح الفن في مواجهة السياسيّين والمستكبرين والمتنفّذين في العالم الّذين استغلّوا الفن ضد الشعوب أمر بعيد عن العقلانيّة والحكمة. ولذا يتساءل مُستنهضًا الهمم لمواجهة الفن بالفن : " هكذا تستغل السياسة الفن.. ها هم يستغلّون الفنّ؛ فماذا أنتم صانعون؟! أتريدون الاستغناء عن هذه الوسيلة في مواجهة المطامع التي يحقّقونها عن طريق وسيلة الفنّ؟ وهل هذا من العقل؟! كلّا، ليس من العقل البتّة"[35].

في هذا السياق يُشبّه الإمام خامنئي الفنّ الّذي هو تحت تصرّف هؤلاء المُفسدين بالسيّارة أو الطّائرة الّتي يستقلّها من يُمارس الفساد من عمليّات سرقة أو قتل أو غيرها. وعلى من يريد مواجهة هذا المجرم ومنعه من القيام بجرائمه مُلاحقته باستخدام سيّارة أو طائرة تُماثل وسيلة النّقل الّتي يستخدمها بالسّرعة والوصول قبله أو الوصول معه أو بعده مباشرةً بالحد الأدنى[36]. وهو ما يعني دعوة قائد الثورة الإسلامية إلى استخدام نفس الأداة والسلاح وهو الفنّ والارتقاء به ليكون على أقل تقدير بالمستوى الّذي هو عليه في الغرب، بل السعي للتقدّم عليه، بالإضافة إلى وضعه تحت تصرّف وخلاّقيّة أصحاب الأفكار المقدّسة والسّامية بهدف إفشال نفوذ الأفكار السيّئة وتقويضها[37].

هذا الفن الممانع يجب أن يتمتّع بمواصفات تمكّنه من المواجهة، ويحتاج تحقيق هذه المواصفات إلى تحمّل المسؤوليّات من الجميع كلٌّ بحسب موقعيّته.

---

33 (الخامنئي، 2012، ص 73)
34 (الخامنئي، a1991)
35 (الخامنئي، 2001)
36 (الخامنئي، a1989)
37 (الخامنئي، a1989)

1. مواصفات الفن المُمَانع للهيمنة الغربيّة الفنيّة

إنّ المواجهة بالفن المُقاوم للهيمنة الغربيّة الفنيّة تتطلّب مواصفات مُخطّط لها بإتقان كي لا يكون مجرّد رد فعل عاطفي غير مُحكم الأُسس. على ضوء ذلك تبرز الحاجة للإجابة عن السؤال التالي: ما هي المواصفات التي يجب أن يتحلّى بها الفنّ المُمانِع للهيمنة الغربيّة الفنيّة كي يُؤتي أُكُلَه ويكون قائمًا على أسس متينة وصحيحة تمكّنه من الوقوف بوجه المشروع الآخر للفن؟

أ. التحرّر من تقليد الفن الغربي والتبعيّة له

يُنبّه الإمام الخامنئي إلى أنّ "أهم الإشكالات المرتبطة بالفنّ اليوم، هو تأثّره بالغرب. وهو ما رتّب انحطاطه وخواءه وخروجه عن حدّه وتضييعه لوجهته الصحيحة"[38]. وهو الأمر الّذي حوّل الفن إلى أحد أكبر التحديّات التي تواجه الشعوب الإسلامية، خصوصًا أنّ العالم الإسلامي مستهلك بشكل كبير لما يُنتج من فنون أجنبيّة أو لما يُنتَج داخله لكنه أجنبي المحتوى، لا يُعبّر عن هويّته . ولذا كان التأكيد بأنّ "على الفنانين أن .. يحرّروا الفنّ من الامتزاج بمظاهر الثقافة الأجنبيّة المضرّة"[39]، الّتي تحمل الفن إلى جر الإنسان إلى الغواية والتحلّل[40].

يندرج تحرير الفن من تقليد الثقافة الغربيّة والامتزاج بها تحت عنوان الإستقلال الثقافي الّذي يدعو إليه الإمام الخامنئي ويُعدّه "الأعمق والأصعب من بين جميع أنواع الاستقلال"[41]. وهو يرفض تقليد الأعمال الفنيّة الغربيّة المبتذلة، واستلهام الأعمال الطاهرة من الفن المُبتذل والفنّانين الّذين هم غارقون في الحيرة الشيطانية والبؤس[42].

في نفس السياق يدعو إلى عدم المبالاة بالجوائز العالمية الفنّية من قبيل جائزة أوسكار، وإلى عدم تنفيذ الأعمال الفنّية سعيًا إلى تحصيل تلك الجوائز حيث يؤمن بأن لا قيمة بتاتًا لهذه الجوائز[43]، فضلًا عن أنّها لا تدعم إلاّ الأعمال الفنيّة التي تتبنّى القيم الغربيّة.

ب. الأصالة في الهويّة

لا يكفي تحرير الفن من مظاهر الثقافة الغربيّة الّتي تسلخ المسلمين عن هويّتهم الإسلامية. إذ ينبغي تقديم البدائل الفنية. وعند الحديث عن الفن البديل "يجب أن تتشخّص جهته وتتحدّد. فما الذي نريده من وراء هذا الفن؟"[44]. إنّ ما هو المطلوب بالدقّة هو صناعة فن مستقل يحمل الرؤية الإسلامية للإنسان والعالم مقابل ذاك الفن.

---

38 (كوثراني، 2020)

39 (نور الدين، 2017، ص. 870)

40 (كوثراني، 2020)

41 (الخامنئي، c2009)

42 (الخامنئي، a2008)

43 (الخامنئي، d2009)

44 (نور الدين، 2017، ص. 611)

ولا يتحقّق ذلك عن طريق أسلمة الفن على غرار أسلمة العلوم، إنّما الارتقاء إلى مرتبة تأصيل الفن أي بناء الفن الأصيل الّذي يحمل الهويّة الإسلاميّة الأصيلة من حيث المضمون والشّكل، بعيدًا عن الاعتماد على التجربة الغربيّة الفنيّة. وما يقتضيه هذا الفن هو "الحكمة والجدية والسعي والانضباط في العمل والتعمق في الفكر وترسيخ الهوية والجهد في مواجهة العدو"[45].

تجدر الإشارة إلى أنّ الفن ليس أمرًا طارئًا على الهوية الإسلامية إذ من أسرار نجاح وخلود القرآن الكريم كتاب الإسلام المقدّس "هو كونه فنيًا. فالقرآن وصل إلى أوج الفن"[46]. فالفنّ ليس أمرًا غريبًا عن الإسلام أو على ضفافه، بل هو على صلة وثيقة به بدءًا من كتابه المُعجِز وسحره الفنّيّ.

يرى آية الله خامنئي أنّ الفن الأصيل المخوّل لمهمّة مواجهة الفنون الغربيّة المُضلّة والمُسخَّرة للهيمنة الغربية على الشعوب هو الفن الإسلامي أو الفن الديني. ويتجلّى ذلك بوضوح في قوله: "ما هو الفنّ الإسلاميّ الذي نتحدث عنه؟ إنّه الفن الذي يتطابق مع مضمون وأهداف وغايات الإسلام فيشكّل سداً أمام الفن الذي يؤدي إلى انحراف الإنسان، وضياع الشباب، وإلهاء البشر بالأمور الوهميّة والكاذبة، ومنع الإنسان من الوصول إلى الكمالات التي خُلق من أجلها، وكل ما يؤدي به على المستوى العملي إلى مساعدة الظلمة، وعدم الدفاع عن المظلومين في العالم، ويضعه في خدمة سلطة المستكبرين وثرواتهم؛ فليقف هذا الفن الإسلامي ويحول دون أن يسيطر ذلك الفن على أذهان الناس. ونحن لا نملك هدفًا آخر غير هذا"[47].

فإذن المطلوب أوّلاً هو عدم توظيف الفن "لخدمة الشهوة والعنف والابتذال وسحق هويّة الإنسان والمجتمع"[48]، وأن يؤدّي الفن وظيفته الأساسيّة في أن يكون خط الدّفاع والحصن المنيع أمام هيمنة فن قوى الشر والإفساد عبر توجيهه نحو المفاهيم والقيم الدينية، وهو ما يجعله أحد أهم مظاهر الوجود البشري بدل أن يكون مصدر الإفساد[49].

لا يشترط قائد الثّورة في العمل الفنّيّ أن يتناول المفردات أو الشّخصيات الدينيّة بما في ذلك الآيات القرآنيّة والروايات بشكل مباشر ليصح تصنيفه ضمن الفن الدينيّ. فمثلًا لا يُشترط في القصّة لتُدرَجَ ضمن الفنّ الدينيّ وجود مسجد وشيخ وحسينيّة إذ "الفنّ الدينيّ لا يعني أبدًا القشريّة والتّظاهر بالمظهر الدينيّ..؛ فلعلّه يكون فنًّا دينيّا بالكامل ولكن يُستعان فيه بالمفردات العرفيّة وغير الدينيّة، فلا ينبغي تصوّر أنّ الفنّ الدينيّ يجب أن يصوّر قصّة دينيّة أو يتحدّث عن مقولة دينيّة من قبيل العلماء وغيرهم.. ولا ضرورة أبدًا أن تتضمّن حواراتكم السّينمائيّة أو المسرحيّة ذكرًا أو صورة تحمل ظاهرًا دينيًّا كي تكون دينيّة حتمًا"[50]. فيكون المائز أو المُشخّص للفنّ الدينيّ بأنّه الّذي يقوم بمهمّة نشر وترسيخ وتجسيد المعارف والمبادئ التي دعت إليها الأديان –وفي طليعتها الإسلام– كالعدالة؛ ذلك أنّ تحقيق هذه المبادئ والعمل بها يضمن سعادة الإنسان وكماله وتحقيق العدالة في المجتمع الإنسانيّ. بالإضافة إلى ما ذُكر، يضع الإمام

45 (الخامنئي، 2018)
46 (نور الدين، 2017، ص. 598)
47 (نور الدين، 2017، ص. 604)
48 (الخامنئي، 2001)
49 (كوثراني، 2020)
50 (نور الدين، 2017، ص. 604)

الخامنئي على عاتق هذا الفن النجاح في هذه المهمّة والانطلاق بها إلى فضاءات أوسع لتكون على مستوى البشريّة لا على المستوى الإسلامي فحسب[51].

ولذا يحثّ على "بثّ البرامج الفنّيّة والأفلام والتقارير التي ترشد الشباب والأطفال نحو السلوك السليم والفكر الصحيح وتعلّمهم التديّن والالتزام والانضباط والمحبة والتعاون والمشاركة في ساحات الثورة والسياسة، وإيجاد العشق بالثقافة والوطن والشعب كل هذه هي أعمال ساطعة وحسنات باقية وتؤمّن البلد في مقابل أمواج الغزو الفكريّ والثقافيّ والدعائي"[52].

عندما يقوم الفن بدوره الصحيح ببث القيم الصحيحة المقابلة للفن الّتي ينشرها الغرب ويكون الواسطة في تحلّي النّاس بالكثير من الصّفات والمكرمات من قبيل التراحم، والأمل بالمستقبل، وإشاعة الأمل بين الناس، فإنّ هذا الشعب سيقطع تكامله بأفضل صورة ممكنة. ويشدّد آية الله خامنئي على ترسيخ هذه الخصال عن طريق الفن بالتحديد في إشارةٍ منه إلى أنّه "لا يمكن ذلك عبر الأوامر أو النصائح، بل يمكن الإيحاء بها عن طريق لغة الفنّ"[53].

وضمن سياق الفن المأمول، يشير أيضًا إلى أنّ الفن الأصيل لا بدّ أن يبتعد عن كل ما يمكن له أن يغذّي عقل وقلب الشباب بما يجرفهم نحو الخطيئة والفساد، ومنها:

- التعرّض للقضايا العاطفيّة بكثرة؛ لأنّها قد تسلب الإنسان الاختيار وتجرّه خلفها، فلا يعود هناك مكان للعقل للاختيار[54].
- الإيحاء أو الاستخدام للمثيرات الجنسيّة الّتي تُعد أهم طريقة في عالم الفن اليوم للوصول إلى المستهلك. لذا يُشدّد قائد الثورة على أنّه "لا بدّ أن تكون الأوضاع بصورة يقدّم الفنّان فنّه بحريّة بعيدًا عن القيد الذي ذكرته – وهو الوصول إلى المستهلك – كي يبرز الفنّ صحيحًا سالمًا"[55].

بل على الفن تقديم العلاج للميول النفسيّة الأعم من الشهوة الجنسيّة والتي يُمكن أن تنحرف بالإنسان. ففي اعتقاده "للميول النفسانيّة والشهوانيّة، التي تجذب القلوب والأرواح، علاج في مكانٍ ما، وهو في مقولة الفنّ"[56]، معلّلًا ذلك بالجاذبية الّتي يتمتّع بها الفنّ[57].

ت. الثوريّة

أوصى آية الله خامنئي أعضاء الحكومة بضرورة أخذ الاتجاه الثوري في الأعمال والمؤسسات الفنية بعين الإعتبار بكل جديّة [58]. تجدر الإشارة إلى أنّ الاتجاه الثوري في الفن (الفن الثوري) لا يستلزم الترويج للعمل المُسلّح أو تناول الأعمال الفنيّة التي موضوعها الثورات.

51 (نور الدين، 2017، ص. 604)
52 (الخامنئي، 1999)
53 (الخامنئي، b2008)
54 (الخامنئي، 2001)
55 (نور الدين، 2017، ص 610)
56 (الخامنئي، 2012، ص 66)
57 (الخامنئي، 2012، ص 67)
58 (الخامنئي، a2011)

يُستنتج معنى الفن الثوري من خلال شرح السيّد الخامنئي لمعنى شعر الثورة الّذي"هو الشعر الذي يصب في خدمة أهداف الثورة وفي خدمة العدالة والإنسانية والدين والوحدة والرفعة الوطنية والتقدم الشامل للبلاد وبناء الإنسان في البلد بالمعنى الحقيقي"[59]. وبالتالي يكون الفن الثوري هو الّذي يُحقّق نفس الأهداف الّتي ذُكرت للشعر الثوري. الفنّان الثوري هو الّذي يتحلّى بالشهامة والروح الثوريّة الرافضة للخضوع والهوان، والّذي يتبنّى قيم الثورة بإحكام.

يقع الفن الثوري ضمن إطار التعهّد بالفن، وذلك انطلاقًا من مُسائلة الإنسان يوم القيامة عن مواقفه. إذ "الحيادية في الصراع بين الحق والباطل لا معنى لها.. بل لابد من مناصرة الحق ومناهضة الباطل.. فلو وقف الشاعر والفنّان محايداً، فقد ضيّع نعمة الله، وإن وقف مناصراً للباطل لا قدّر الله، فقد ارتكب خيانة وجناية، ولا يرد الإهمال في هذا المجال وإنما هي الجناية"[60]. فعلى الفن أن يجعل على عهدته تبيين الظلامات وأخذ المواقف الحقّة وتقديم المضامين الّتي تخدم أهداف الأمة الإسلامية. ولذا نراه يُشجّع الشعراء الّذين يُنشدون في محضره الشّعر لليمن ولبنان وغزة وفلسطين[61]، ويدعو إلى إنتاج الأفلام الّتي تتناول مواضيع من قبيل الثورة الإسلامية وفلسطين والصحوة الإسلامية[62].

وبالتالي يستلزم الإتجاه الثوري في الفن اختلاط الفن بالسياسة. وهذا الامتزاج بين الفن والسياسة أشرنا سابقًا إلى حضوره بقوّة في المؤسّسات الغربيّة الفنيّة ومنها هوليوود. ومن مظاهر هذا الامتزاج عدم السّماح للأفلام الإيرانية المناهضة للصهيونية بالمشاركة فى المهرجانات السينمائية وتقديم الجوائز لأصحاب الأفلام السينمائية ذات التوجّه المعادي لإيران[63].

يُجابه الفن الثوري الحرب الناعمة والهيمنة الغربيّة على الفن عبر جهاد التبيين من خلال فضح الغرب المستكبر وتبيين الحقائق وبث الوعي والبصيرة ، ذلك أنّ "كل فنّان ومثقف يتحمل عبء مسؤولية إظهار الحقيقة والتبيين والتبليغ وعليه أن يجاهد في فهم وإدراك الحقيقة لأنّه في الأحداث المثيرة للفتن، يصعب معرفة ملابسات هذه الأحداث وتحديد المهاجم عن المدافع والصديق عن العدو.. في هذه الحرب الناعمة ينبغي لأصحاب الثقافة والفن أن يطرحوا ويقدّموا الفن بشكل قوي وكامل وفي إطار مناسب لكي يترك تاثيراته على المجتمع"[64] في وجه اصطفافات الأعداء ومواجهتهم للثورة وأهدافها السامية ضمن الهجمة والحرب الغربيّة الشرسة السياسية والثقافية والأمنية.

59 (الخامنئي، a2015)
60 (الخامنئي، a2015)
61 (الخامنئي، a2015)
62 (الخامنئي، 2013)
63 (الخامنئي، 2013)
64 (الخامنئي، b2009)

في سياق الفن الثوري أيضًا يؤكّد الإمام الخامنئي على ضرورة استغلال الفن وجاذبيّته من أجل نقل تجربة مرحلة الدّفاع المقدّس[65] إلى الجيل الجديد لكونها زاخرة بالمعنويّات والمنطق ولما فيها من ترسيخ لأسس الثورة التي طالما سعت القوى الغربية إلى تقويضها، وبالأخص عبر الروايات الأدبيّة أو الأفلام التي تتناول ذكريات تلك المرحلة مع التأكيد على اجتناب التضخيم في إبرازها[66].

ث. المؤثريّة

على الفن الإسلامي الأصيل والثوري الّذي يقع على عاتقه مواجهة الفنون الغربيّة ذات الطابع الاستعماري أن يكون جذّابًا ليصمد أمام ذاك الفن. فلا يكفي التعويل على الأصالة في الفن والمضمون المُمانع؛ لأنّهما لن يُؤدّيا إلى تحقيق أي هدف ما لم يكن الفن مؤثّرًا وجاذبًا. ولطالما أدّى ضعف المؤثريّة إلى إفراغ السّاحة وفسح المجال لفن المُستعمر بالنفوذ. في المقابل أحكم الفن الغربي نفوذه وهيمنته من خلال جاذبيّته. ولهذا السّبب كان تركيز السيّد الخامنئي على ضرورة أن يكون الإعلام ومنه الفن مؤثّرًا بحيث يكون وسيلة لسوق القلوب والعقول والأرواح نحو الثقافة الإسلامية[67]، ووجود الفنّان القادر على إيصال رسالته إلى أعماق القلوب[68]. ولذا نراه يُشدّد على الاهتمام بالسيناريو الشيّق والقوي في الإنتاجات السينمائيّة[69]، كما الاهتمام بالشعر نظرًا لشدّة وسرعة تأثيره وشموليّة انتشاره بين كافّة الطبقات والمستويات مع ما يتمتّع به من خاصيّة وأهميّة في بناء ثقافة المجتمع[70].

نستنتج ممّا سبق أنّ الاهتمام بالجاذبيّة والمؤثّرية الفنية هي وظيفة أساسيّة لا معنى لكل الجهود الفنيّة إن لم توجد، وهي تقع في قلب المواجهة الدفاعية مع الهيمنة الغربيّة في الفن.

ج. الإبداع والجودة العالية

لن يكون الفن مؤثّرًا ومقبولًا ما لم يتمتّع بالجودة في الشكل والهيئة، ذلك أنّ القالب الفنّي يكتسب أهمّيّةً تجعله يرتقي إلى المضمون نفسه في الأهمّيّة؛ لأنّ نقل المضمون من مفاهيم سامية وراقية إلى قلب وروح المتلقّي سيكون غير ممكن[71]. وهو ما يعتقد به االإمام الخامنئي الّذي يعطي أهمّيّة كبيرة للقالب الفنّيّ (الهيئة) بحيث يساوي بينه وبين مضمون الفن، وهو ما صرّح عنه في قوله: "لقد تذكّرت الآن قولًا قرأته لرومان رولان – على ما أعتقد – حيث قال: إنّ العمل الفنّيّ 1% منه فنّ و99% منه أخلاق. أو لنقل للاحتياط إنّ 10% منه فنّ و90% منه أخلاق. وهذا كلام غير صائب. فإذا ما سُئلت سأقول: إنّ 100% منه فنّ، و100% منه أخلاق، فلا منافاة

65 مرحلة الدّفاع المقدّس هي مرحلة الحرب الدفاعيّة التي امتدّت لسبع سنوات والّتي خاضتها الجمهوريّة الإسلامية في إيران ضد الرئيس العراقي صدّام حسين الّذي دخلت قوّاته إلى الأراضي الإيرانيّة واعتدت عليها. وقد سميّت بالدّفاع المقدّس؛ لأنّها كانت دفاع عن الثورة والهوية الإسلامية، والوطن والمقدّسات.

66 (الخامنئي، a2017)

67 (الخامنئي، b1989)

68 (نور الدين، 2017، ص. 597)

69 (الخامنئي، d2009)

70 (الخامنئي، b2016)

71 (نور الدين، 2017، ص. 601)

بينهما. يجب تقديم العمل زاخرًا بالإبداع الفنّيّ بنسبة 100% ومفعمًا بالمحتوى الرّاقي المتطوّر الذي يصنع الفضيلة بنسبة 100% أيضًا"[72].

وكثيرًا ما أكّد سماحته على الاهتمام بمستوى الفن وجودته منذ زمنٍ بعيد، كقوله: "قلت مرارًا إنّه لا بدّ من الاهتمام بالفنّ ولا بدّ من الارتقاء بمستواه باستمرار"[73]، إذ في حال عدم حيازة المجتمعات الإسلامية على الفن الفاخر والراقي بجودته، لن تصل المضامين المطلوبة إلى المُخاطبين ولن تبني علاقة معهم وتصل إلى قلوبهم[74]. بل قد يؤدّي العمل الفنّي المتدنّي الجودة إلى النفور من المضامين والاستهزاء بها.

ويُعد اهتمام الفنّان بجودة العمل الفنّي من الالتزام والتعهُّد في الفن الّذي على الفنّان الملتزم عدم التفريط به؛ لأنّ تداول العمل الفنّي مُرتهن بالدرجة الأولى لجودته؛ وخصوصًا في الفن المقاوم للفن الغربي حيث العُمدّة في تلك الأعمال هو الإبهار عن طريق التكنولوجيا والتقنيّات المتطوّرة والمُكلفة جدًّا ماليًّا. وعلى الرّغم من عدم إمكانيّة منافسة الغرب من حيث التكنولوجيا والإمكانات الماديّة، لكن يمكن للإبداع الفنّي مع الإمكانيّات المحدودة تحقيق الجاذبيّة والرقي بجودة العمل. وكنموذج للأعمال المُتّصفة بالجودة الفنيّة مسلسل "يوسف الصدّيق" الّذي كانت كلفته الماديّة أقل بكثير مقارنةً بما يُنفق على مسلسلات أخرى لا تحظى بنفس الجودة ونفس الشّهرة. وقد نال هذا المسلسل شهرة عالميّة بحيث عُرض في أكثر من 110 دولة في العالم حتّى العام 2012م. ووفقًا للإحصائيات حتّى العام نفسه، وصل عدد المشاهدين له إلى ثلاثة مليارات شخص[75].

2. تحديد المسؤوليّات في مواجهة الهيمنة الغربيّة الفنيّة

لا تقع المسؤولية في مواجهة الفن الذي يقوده الاستعمار على عاتق الفنّان وحده، إنّما على الجميع في المجتمع النهوض بهذه المسؤوليّة. إذ تقع عليهم مهمّة المساهمة في هذه الحرب ودعم الفن الأصيل وتقوية شوكته، وذلك كلٌّ من موقعه.

أمّا أبرز من تُناط بهم المسؤوليّات، فهم:

أ. الفنّان

يُلقي السيّد الخامنئي على عاتق الفنّان الحمل الثقيل في هذه المسؤوليّة[76] لما يتمتّع به من موهبة فنيّة. فالفنّ موهبة إلهية يترشّح عنها كما سائر المواهب والعطايا الإلهيّة مسؤوليّات وتكاليف يُدركها الإنسان بوجدانه من دون حاجة إلى إيعاز من الخارج. وتفصيله أنّ: "الفنّ في الواقع هبة إلهيّة وحقيقة فاخرة للغاية، وعلى كل من منحه الله هذه الموهبة أن يعتبرها – بشكل طبيعيّ – عبء مسؤوليّة ملقىً على عاتقه كما هو حال سائر الثّروات؛ أي إنّ مواهب الله مقرونة بالتكاليف، وليست هذه التكاليف جميعًا شرعيّة ودينيّة بالضرورة، فكثير منها ينبع من صميم الإنسان.. وليس بالضرورة أن يحدّده الدين للإنسان أو تنزل آية قرآنيّة بشأنه، بل إنّ قلوبكم هي

72 (نور الدين، 2017، ص. 603)
73 (نور الدين، 2017، ص. 614)
74 (الخامنئي، b1991)
75 (الوراقي، 2012، ص. 19)
76 (نور الدين، 2017، ص. 597)

التي تدركه، وليس هنالك في العالم من لا يؤاخذ ثريًّا إن رآه لا يكترث للفقراء – وإن كان قد جمع أمواله بكدّ يمينه وعرق جبينه – وقد يرد بأنّه هو الذي جمع هذه الثّروة بيديه وهي له، لكنّكم لن تقبلوا منه ذلك، فمقابل الثّروة أو النّعمة يوجد تكليف أيضًا"[77].

تتطلّب هذه المسؤوليّة من الفنّان العمل على إيجاد جملة من المواصفات في ذواتهم وإلاّ لن يتمكّن من الوقوف في وجه الهيمنة الغربيّة على الفن.

فما هي المواصفات التي على الفنانين الاتصاف بها كركيزة للخوض في هذه المعركة الفنيّة الثقافية والسياسيّة مع الغرب؟

- **الغنى المعرفي**

يتطلّب الفن البديل والممانع ثراءًا معرفيًّا خاصًّا لدى الفنّان. فتقديم الفن الأصيل يحتاج إلى فنّان يمتلك الرؤية الكونيّة الإسلامية الأصيلة بما فيها من عقيدة وأخلاق ورؤى تربويّة واقتصاديّة واجتماعيّة وغيرها لتقديم الرسائل الفنيّة الغنيّة والعميقة. يُقدّم الإمام الخامنئي حافظ الشيرازي كنموذج للفنان صاحب المعرفة، فيقول: "لم يكن حافظ الشيرازي فنّانًا فحسب، بل إنّ كلماته تنطوي على معارف سامية أيضًا، وهذه المعارف لا تتأتّى عن طريق الفنّ فقط، بل يلزمها دعامة فلسفيّة وفكريّة، فلا بدّ من وجود مرتكز أو نقطة عزيمة أو منطلق من فكرٍ أعلى يدعم هذا الحسّ الفنّي وبالتالي البيان الفنيّ"[78].

وهذه الخلفيّة الفكريّة تترك بصماتها على جميع أنواع الفنون بقوّة، وهو ما يظهر جليًّا عند ملاحظة الأعمال الفنيّة لمن يمتلكون هذه الخلفيّة ولمن لا يمتلكونها. "فإنّكم ربّما تشاهدون معمارًا يتميّز بفكره، وربّما تشاهدون معمارًا آخر خاويًا من النّاحية الفكريّة منزوع الهويّة لا يلوي على فكر، فإن شاء الاثنان تشييد بناء فإنّهما سيختلفان في التّصميم، وإذا ما أوكل أمر بناء مدينة لمثل هذين الشخصين فسيتفاوت نصفها الأوّل مع نصفها الآخر تمامًا"[79].

فلا يكفي في هذه المواجهة الحس الفني المُرهف وإن كان هو نفسه يحتاج إلى الفكر والمعرفة. "فإنّه كلّما ازداد المستوى العلميّ والفكريّ والإدراك العقليّ استطاع أن يرفع من كيفيّة هذا الحسّ المرهف"[80]، وبالتالي تقديم فن أجود.

كما يحتاج الفنّان ليكون فنّه ممانعًا للاستكبار الغربي إلى الوعي والبصيرة والمعارف التي تُمكّنه من المواجهة الفكريّة مع الغرب كالمعرفة بالخلفيّات الفكريّة الفلسفيّة والسياسيّة والتاريخيّة للغرب.

- **المواكبة لقضايا عصره**

على الفنّان مواكبة أحداث وقضايا عصره فلا يتأخّر عنها، إذ إنّ "فنّان كلّ عصر هو المرتبط بذلك العصر وصنيعته والناطق باسمه، وفي غير هذه الحالة يكون ذاك الذي لا يزال يعيش في العصر السابق يكتب عنه غير منتميًا إلى العصر الراهن"[81]. فمن كان بعيدًا عن إدراك ومتابعة مجريات الأحداث التي تدور حوله، لن يستطيع أن يعكس في فنّه وقائع وتحديّات عصره وطرق مواجهتها. ومن هذه التحدّيات هيمنة الاستكبار العالمي وغزوه بكافة الأشكال الثقافي منها والسياسي وغيره. وبالتالي لا بدّ من المواكبة ليتمكّن من معرفة ما يجري في الساحة الغربية في ظل التحوّلات الدائمة، وكذلك ما يجري في ساحة العالم الإسلامي وما يمكن أن يوجد فيه من نقاط

77 (نور الدين، 2017، ص. 597)
78 (نور الدين، 2017، ص. 870)
79 (نور الدين، 2017، ص. 870)
80 (الخامنئي، 2001)
81 (الخامنئي، c1991)

ضعف قد يستغلّها للغرب للنفوذ من خلال الفن وما يوجد فيه أيضًا من نقاط قوّة لتعزيزها واستثمارها؛ فيتمكّن بذلك من التخطيط السليم وتحصين الوعي العام والحضور المؤثّر في مجابهة الهيمنة الغربيّة.

- **الثبات على القيم وعدم الانحراف أوالتذبذب**

يتعرّض الفنّانون لتحديّات عديدة ترتبط بالثّبات وعدم الانحراف عن القيم الأصيلة. ومن هذه التّحديّات الأجواء السلبيّة في معظم البيئات الفنّيّة. ولذا يُلفت السيّد الخامنئي نظر الفنّانين متوجّهًا إليهم بالقول: "انتبهوا ألّا تجرّكم أجواؤكم إلى توجّهات مغايرة..عليكم أن تثبّتوا أقدامكم على هذا الطريق، وأن تُحكِموا هذا الثبات يومًا بعد يوم؛ لأنّ البيئات الشعرية والفنّيّة والأدبية تؤثّر في الإنسان"[82].

ومن المؤثّرات التي تواجه الفنّانين وتضعهم أمام امتحان الثّبات محاولة استقطابهم من الجهات المخالفة نظرًا لما يحظى به الفنّانون من قدرة على التأثير في المجتمع. ولذا يوصي الشّعراء وخصوصًا الشباب منهم "أن يلتفتوا إلى ألّا تستقطبهم المحاور السلبية والمضرّة. وها هي اليوم تسعى لذلك.. من الممكن أن يحاولوا خداعكم بوعودهم الزائفة"[83]. ويوصي من يلتحق بمجال السينما بصيانة النّفس كشرط أساسي لعدم التأثر بأجواء هذا العالم[84]. ويعتبر أنّ "السبيل الوحيد لصيانة النفس هو الارتباط المستمر بالله، وأداء النوافل والتضرّع إلى الله"[85].

بالإضافة إلى ما سبق، يحذّر الإمام الخامنئي الفنّانين من تبرير التذبذب أو الانحراف عن المبادئ لأنفسهم بحجّة كونهم فنّانين والظن "بأنّ فلانًا يختلف عن الآخرين فيما يخصّ المبادئ لأنّه فنّان؛ أي أنّ أصول الحياة هي أصل لكافّة الناس، ما عدا الفنّان، وأنّ الفنان مستثنى من أصول الحياة العامّة بسبب شفافيّة روحه ورقّتها أو بسبب رقّة أفكاره وآرائه! كلا.. بل إنّ الفنّان بما لديه من رقّة المشاعر والحساسيّة يدرك الحقيقة أفضل وأسرع من الآخرين ويستطيع التعبير عنها والتمسّك بها أكثر منهم.. وإنّها لإساءة إلى الفنّ أن نلصق به ما يلمّ بنا من تذبذب ذاتيّ أو ناتج عمّا يعتورنا من مشاعر خاطئة، كشأن الفنّانين السابقين الذين كانت لهم غالبًا عادات سيّئة وكانوا ملوّثين بشتّى أنواع الرّذائل"[86].

فإذا لم يكن الفنّان نفسه ثابتًا على القيم وكان هو مسلوب الهويّة، كيف يمكن له مواجهة الغرب في سعيه لسلب هويّة الأمّة عبر الفن؟!

- **الإرتقاء بالقالب الفني**

يرى آية الله خامنئي أنّ من الإلتزام والتعهّد بالفن أن يبذل الفنّان الجهد والسّعي المستمر للتسامي بفنّه والارتقاء به. ويصف "الفنّان المتكاسل الخامل الذي لا يعمل من أجل الارتقاء بعمله الفنّيّ والإبداعي إنّما هو ناكبٌ في الحقيقة عن أداء مسؤوليّته الفنّيّة على الصعيد العمليّ"[87]. وهذا يعني أنّ على الفنّان أن لا يقنع بمستوى الفن الّذي يقدّمه. وهو ما لا يتم إلاّ فيما لو تحلّى الفنّان بالاندفاع والمسؤوليّة، كما الرّغبة والحب لعمله[88].

---

82 (نور الدين، 2017، ص. 872)
83 (نور الدين، 2017، ص. 881)
84 (الخامنئي، 2013)
85 (الخامنئي، 2013)
86 (نور الدين، 2017، ص. 874- 875)
87 (نور الدين، 2017، ص. 602 – 603)
88 (نور الدين، 2017، ص. 872).

أمّا فيما يرتبط بخصوص الارتقاء بالقالب الفنّيّ، فهو يُعد من التزام الفنّان إزاء الهيكليّة[89]. وقد تمّت الإشارة سابقًا إلى أهميّة الارتقاء بالقالب الفني في المواجهة الفنيّة سياق الكلام عن الإبداع والجودة العالية.

- **التديّن والثوريّة**

يتطلّب الفن المُمانع اتّصاف الفنّان بالتديّن والثوريّة. فلا يُمكن للفنّان أن يُقدّم فنًّا أصيلًا ينبع من التعاليم والقيم الإسلاميّة ما لم يُدين بهذه التعاليم والقيم، ولا يُمكن له أن يُواجه الفن الغربي ما لم يكن متحليًّا بالروح الثوريّة. ففاقد الشيء لا يُعطيه، فضلًا عن الأثر السلبي على المُتلقّي عند صدور هذه المضامين عن غير أهلها.

لهذه الأسباب يقدّم السيّد الخامنئي عدّة معايير لانتخاب الفنّانين فيما يرتبط بالعمل السينمائي، ويمكن تطبيق وإجراء هذه المعايير على الفنّانين في سائر أنواع الفنون:

- معيار التقوى والتديّن؛ فمن المهم "عدم إضعاف المضامين الجيّدة بجعلها تصدر من أفواه وألسنة يعتبرها الناس ملوّثة"[90]. فمثلًا لو لعب الممثّل غير المتديّن دور الشخصيّة المتديّنة وذلك على خلاف حياته الواقعيّة، سيؤدّي ذلك إلى إضعاف جميع القيم والمضامين الدينيّة التي صدرت منه أثناء الفيلم لدى المُشاهد. وبالتالي أولويّة غير الملوّثين.
- معيار امتلاك القابليّات الفنيّة العالية؛ ولذا يُشجّع على انتخاب "الذين يحظون بقابليّات فنيّة أفضل، وإن كانوا غير مقبولين من العوام"[91]. وهو معيار تكون الجودة الفنيّة فيه مُقدّمة على المقبوليّة الجماهيريّة، مع ما لهذه المقبوليّة من أهميّة.
- معيار الثوريّة؛ حيث يمكن للعناصر الشابة والثورية إيجاد التحوّلات في الأعمال الفنيّة السينمائيّة[92] وغيرها.

فإذا اتّسم الفنّان بهذه الصّفات، كُتبَ لفنّه الانتشار، وكان بمقدوره أن "يصنع العقليّات ويبدع الهداية للنّاس أو يمنح اللذة الروحيّة والمعنويّة لعشّاق الفنون"[93]، وهو ما يُشكّل آليّة دفاع ومقاومة أمام مقابل المد الغربي الفنّي.

ب. مسؤوليّات أهل الفكر

إنّ إنجاز الفنّانين لأعمالهم بعمق، وسعيهم للتأثير في أذهان المخاطبين وإقناعهم[94]، يتطلّب مُساندة ومُؤازرة أصحاب الفكر لأهل الفنّ بالدّعم والعمق الفكري. "فعلى أرباب الفكر، والذين يتمتّعون بقوّة الفكر والنظر وإدراك المسائل، أن يتعاضدوا مع أصحاب الفن، والذين لديهم القدرة على عرض المسائل وتظهيرها ولديهم فنّ التبليغ والترويج – بمن فيهم الرسّام والشاعر والمُنتج للأفلام والكاتب وأمثالهم – لتترك حصيلة أعمالهم آثارها في أذهان المخاطبين، وتقوم بإحباط المؤامرة التي يتمّ في الوقت الراهن تنفيذها"[95].

89 (نور الدين، 2017، ص. 872)
90 (الخامنئي، 1985)
91 (الخامنئي، 1985)
92 (الخامنئي، 1985)
93 (نور الدين، 2017، ص. 869)
94 (الخامنئي، b2015)
95 (الخامنئي، b2015)

ت. مسؤوليّات الحوزة العلميّة وعلماء الدّين

للحوزة دورها الهام ومسؤوليّتها الخاصّة تجاه الفنّ الأصيل والّتي تتلخّص في استنباط المباني الإسلاميّة للفن وتبيينها. إذ "لا يُتوقّع من الحوزة العلمية أن تُعِد سينمائيًا أو شاعرًا أو رسامًا أو نحاتًا أو معمارًا..، ولكن المتوقّع منها أن تتصدّى لبيان المباني الإسلاميّة في موضوع الفن..؛ أن تكتشف هذه المباني، ويتم البحث والتحقيق والتعمُّق فيها؛ ومن ثم بيانها للناس وللمجتمع"[96]. ويجري العمل في المؤسّسات العلميّة الإيرانيّة منذ سنوات في هذا المضمار.

وفضلًا عن مسؤوليّة الحوزة في الكشف عن المباني الإسلاميّة للفن، فإنّ على علماء الدّين الوعي بمكامن الانحراف في الأعمال الفنّيّة والعمل على تفادي هذا الانحراف. ولذا يُوجّه علماء الدّين إلى هذا الدّور بقوله: "وجود علماء الدين في الإذاعة والتلفزيون ليس بمعنى المحاضرات والوعظ والخطب فقط، بل يجب أن يكون تواجدًا عميقًا ومؤثرًا... القيام بهذه الوظيفة المهمّة بحاجة إلى مجموعة من علماء الدين المطّلعين على القضايا الفنّيّة وخصوصًا كيفية بروز الانحرافات في هذه القضايا، وعارفين بسبل الحؤول دون وقوع هذه الانحرافات في التوجّهات الثقافيّة والفنّيّة"[97]. فتكون مهمّتهم مراقبة الأعمال الفنيّة الصّادرة والكشف عمّا قد تتضمّنه من رؤى وإشارات تتوافق مع الرؤى المادية الغربيّة، يخفى على الناس العاديّين كشفها. فضلاً عن كشف وتحليل الرسائل المُبطّنة والظاهرة في الفن الغربي وتعزيز الوعي العام عند الناس لالتقاطها وإدراكها.

ث. مسؤوليّات الدّولة

لا يُهمل الإمام الخامنئي مسؤوليّة الدّولة تجاه الفن، كيف لا وهو الّذي خاض – ولا يزال – غمار الحياة السياسيّة والقيادة العليا، لا سيّما أنّه يعتبر الفنّانين من أغلى أرصدة البلاد[98]. وهذا الرّصيد تستخدمه الدّولة وتستفيد منه في حقولٍ كثيرة "سواء في القضايا الثقافية أو السياسية أو الاتصالات الشعبية والوشائج الاجتماعية أو مواجهة الأعداء الأجانب"[99].

في مقابل هذه الأهمّيّة للفن والفنّانين، تقع مسؤوليات عديدة وفقًا لرؤية السيّد الخامنئي على عاتق الدّولة تجاه الفن عمومًا ومن ضمنه الفن المقاوم للهيمنة الغربية. وهذه المسؤوليّات هي:

أ. تشخيص حدود الفنّ: مع ملاحظة ما يتركه الفنّ من تداعيات وآثار على كثيرٍ من المستويات، لا على المستوى الفردي فحسب، بل على الدّولة بمنظومتها الثقافيّة، التربويّة التعليميّة، الاقتصاديّة، التنمويّة، وما إلى ذلك، يُلفت إلى ضرورة التشخيص الدقيق لحدود الفنّ من تحديد للمبادئ والمعايير والضوابط والأدوار، كمقدّمة للعمل به، حيث يقول: "نحن الذين نواجه قضيّة الفنّ والفنّان المهمّة في نطاق إدارة البلاد علينا أن نحسن تشخيص الحدود كي نحسن التقييم ونعمل على ضوئه"[100].

ب. دعم الفنّ والفنانين: يدعو الإمام الخامنئي وزارة الإرشاد إلى الاهتمام بالإنفاق على الفن ويُعدّها مسألة مهمّة مرتبطة بالأجهزة التنفيذيّة، حيث "تُعدّ مسألة الإنفاق على الفنّ مسألة مهمّة وهي مرتبطة بالأجهزة التنفيذيّة، وإنّني أركّز توجيهي على وزارة الإرشاد بأن تولي هذه المسألة اهتمامها"[101]. لكنّه يعلّق الإنفاق ويجعله مشروطًا بعدم الفساد ووجود الأخطاء مؤكّدًا أنّه:

96 (الخامنئي، a2016)
97 (نور الدين، 2017، ص. 837)
98 (الخامنئي، b2016)
99 (الخامنئي، b2016)
100 (نور الدين، 2017، ص. 615)
101 (نور الدين، 2017، ص. 615)

"لا يحق لنا أبدًا أن ننفق من بيت المال على الأفكار أو الأنشطة الخاطئة. وليس لهذا الأمر علاقة بالحرية"[102]. فهو يرفض تمويل الأنشطة والأعمال الفنيّة التي تُخالف الهويّة الإسلامية وتضرّ المجتمع وتروّج للقيم الغربيّة أو تخدم المشروع الغربي. وليس في ذلك أي انتهاك للحريّة إنّما من باب حفظ مصالح المجتمع وصرف أموال بيت مال المسلمين في وجهتها الصحيحة. أمّا فيما يتعلّق بدعم الفنّانين، فيدعو إلى توفير الدّعم المادّيّ اللاّزم والكافي للعاملين في مجال السينما وغيره من المجالات الفنيّة بهدف حمايتهم من الانحراف وبالتالي حماية الفن من الضلال، إذ "بالإضافة إلى أنّ الوضع المعيشي للفنّانين أنفسهم ليس بالمستوى الراقي، وفي كثيرٍ من الحالات ليس بالمستوى المطلوب؛ وأولئك الذين يوظّفون رؤوس أموالهم في الفروع الفنّيّة وغالبًا ما يكونون ملتزمين ببعض الأمور لا يجنون أرباحًا من ذلك، فلا بدّ من تقديم العون لهم، وإلّا فإنّهم سيتّجهون نحو كل ما من شأنه أن يمدّهم بالأموال ويوفّرها لهم، .. ولعلّ هذا أحد عوامل الجنوح نحو القضايا الجنسيّة والشهوانيّة وما شابه ذلك في السّينما"[103].

وعلى الرّغم من توجّه آية الله خامنئي إلى الدولة للقيام بمسؤوليّاتها، إلاّ أنّه يؤمن بأنّ طريق إصلاح الفنّ هو إيجاد الدوافع الحقّة، لا من خلال القرارات والقوانين والأحكام وما يتعلّق بالسلطة[104].

ج. مسؤوليّات القادة والمسؤولين والنُّخب

يقع على عاتق المسؤولين في عالم الفنّ وفقًا لتصوّر الإمام الخامنئي مهمّة حفظ الشباب من الانسياق نحو التحلّل والعبثية والشهوة[105]. وهذه المفردات الثلاث تُعبّر عن النموذج الغربي في الفن الّذي تمّ استنساخه في كثير من الأحيان في الفن المحلّي للدول العربيّة والإسلاميّة. وهي تلعب دورًا خطيرًا على مستوى الهويّة والتغريب. فالترويج للعبثيّة والتحلّل هو في حقيقته ترويج للتخلّي عن الهويّة الإسلاميّة المُرتكزة على الهدفيّة ورفض العبثيّة. يطرح السيّد الخامنئي عدّة أمور لقطع الطريق أمام ذلك من خلال:

- إدراك المسؤولين لأبعاد تأثير الفن الهابط ومخطّطات العدو في إفساد الشباب وجرّهم إلى التفلّت الأخلاقي؛ إذ أنّ امتلاك الوعي الكافي والإدراك الصحيح لهذه المسألة يُخوّل المسؤولين أن يقدّموا الأداء الصحيح في تخطيطهم وإدارتهم للميدان الفنّي[106]، ويحملهم على المزيد من الدقّة والاحتراز من تقديم فن يروّج للسرديّات والقيم الغربيّة.
- إستخدام المسؤولين للأشخاص الكفوئين في جميع مراحل وتفاصيل العمل الفني[107]؛ وهو ما يؤدّي إلى إنتاج أعمال فنيّة ناجحة تتمتّع بالرقيّ والجاذبيّة وبالتالي القدرة على التأثير ومواجهة الفنون الغربيّة النافذة بقوّة في تأثيرها لما فيها من جاذبيّة. فمثلًا في العمل الفنّي السينمائي تتسبّب الثغرة في الاستفادة من أي عنصر بشري فنّي غير كفؤ بفشل العمل أو على الأقل إضعافه، وإن تمتّعت سائر العناصر البشريّة الفنيّة الأخرى بالكفاءة. فجميع الفنّانين من المخرج وكاتب السيناريو والممثّلين والموسيقيّين وغيرهم يجب أن يكونوا أكفّاء. ويجري الأمر في سائر أنواع الفنون.

102 (نور الدين، 2017، ص. 615)
103 (نور الدين، 2017، ص. 615)
104 (نور الدين، 2017، ص. 614)
105 (نور الدين، 2017، ص. 615)
106 (نور الدين، 2017، ص. 615)
107 (نور الدين، 2017، ص. 615)

ح. مسؤوليّات الأمّة

لا يستثني آية الله خامنئي العامّة من أفراد الأمّة من مسؤوليّتهم تجاه الغزو والهيمنة الفنيّة الغربيّة، حيث يُلقي المسؤولية على الجميع في هذه المواجهة. ففي سياق حديثه عن الفنون التمثيليّة يُؤكّد على أنّنا "نحن اليوم كأمّة حيّة لها كلمتها وتشعر بهويتها ووجودها لنا أعداء كبار ونواجه عداوات من مختلف الطرق وبأساليب متعدّدة، منها ما يتعلّق باستخدام الفنون وأكثرها الفنون التمثيلية. وهذا يدلّ على أهمّيّة أن نولي كأمّة حيّة وكجماعة لها كلمتها في العالم وهدفها قضية الفنون التمثيلية الاهتمام الكافي ونبذل لها الرساميل المادّيّة والمعنوية"[108]. ويكون بذل الرساميل الماديّة عبر تقديم أصحاب المقّدرات الماديّة للدّعم المالي الكافي لإنتاج الأعمال الفنيّة اللاّزمة. أمّا فيما يتعلّق بالرساميل المعنويّة، فلعلّ مراده منها هو توجّه أصحاب القابليّات الفنيّة إلى الدخول في عالم الفن الملتزم وتسخير قابليّاتهم في المبارزة الثقافيّة والسياسيّة الفنيّة مع الغرب.

الخاتمة:

يتميّز ما قدّمه الإمام الخامنئي بكونه يمثّل معالم المشروع الفنّي في مواجهة الحرب الناعمة الفنيّة مع الغرب، والّذي يستنهض فيه مشاركة جميع أفراد الأمّة، فهذه المواجهة ليست مسؤوليّة الفنّانين والمسؤولين فقط؛ إنّما هي مسؤوليّة الجميع. وقد لاحظنا كيف تحوّل الفن في كلماته إلى ميدان للمقاومة والثورة ضد المشروع الإستعماري الغربي وإلى أرضيّة يُمكن لها أن تتسبّب في التحوّلات على المستوى الفردي والاجتماعي والدولتي، بل والعالمي في مواجهة الإستكبار والغزو الثقافي الغربي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإمام الخامنئي يُلفت النّظر إلى أنّ "قسم البرامج التمثيلية . المسلسلات والأفلام . هو اليوم بالنسبة لنا أكثر أهمية من أي وقت مضى.. فالفنون التمثيلية مهمة جداً، ومدى التأثير الذي تحدثه وبناؤها للثقافة واسعٌ جداً"[109]. وبالتالي هي الساحة الأبرز الّتي يحصل الغزو الثقافيّ والسياسي في الفنون من خلالها. الأمر الّذي يتطلّب إيلاء هذا الفن عنايةً خاصّة واهتمامًا أكبر بكثير لجهة الدّعم المادّيّ والمعنوي المفترض رعايته.

في الختام، يذهب السيّد الخامنئي في تنظيره لهذه المواجهة الفنيّة إلى رفع مستوى التطلّعات، حيث يعتبر أنّه "لا ينبغي أن يكون الإنسان دومًا في حالة دفاع إبان الحرب الناعمة، بل يجب عليه أن يهاجم ويبادر"[110].

فطالما نحن في موقع الدفاع وردّة الفعل، فإنّنا نضع أنفسنا في دائرة الاستضعاف، والمُتلقّي للضّربات الّذي قد ينجح في تجاوز آثارها، وقد لا ينجح. فيما تبرز أهميّة الانتقال إلى أعمال فنيّة تؤدّي دور الهجوم بقوّة المضمون وقوّة الإبداع الفنّي وتُقدّم الفن البديل الّذي يملأ الفراغ ويُظهر خواء الثقافة الغربيّة الحديثة. مع الفارق بين الهجمتين الفنيّتين أنّ الهجمة الغربيّة تعمل ضدّ الشعوب ومصالحها، فيما تكون هذه الهجمة لخيريّة الأمم وتحرّرها. وهو ما يُحيلنا إلى الإشكاليّة التالية: ما هي إمكانيّة إنتاج فن ذو دور هجومي يواجه الثقافة والهيمنة الغربيّة مع ما يحظى به الغرب من تفوّق تقني وتكنولوجي؟ وفي حال إمكانيّة ذلك، كيف يمكن التأسيس لهكذا نوع من الفن ؟

108 (نور الدين، 2017، ص. 815)
109 (الخامنئي، 2010)
110 (الخامنئي، c2016)

قائمة المصادر والمراجع:

Dahl, R. A. (1957, July). The concept of power. Behavioral Science, 2(3).https://doi.org/10.1002/bs.3830020303
Shaheen, J. G. (2006). Reel bad Arabs: How Hollywood vilifies a people. Olive Branch Press.
ابن منظور، م. ب. م .(1993) .لسان العرب (ط 3، ج. 13). دار صادر.
أركون، م .(2001) .الإسلام، أوروبا، الغرب (رهانات المعنى وإرادات الهيمنة) (هاشم صالح، ، ط 2). دار الساقي.
الخامنئي، ع. (1985) .مقابلة أجرتها معاونية وزارة الإرشاد الإسلاميّة الإيرانيّة حول العمل السينمائي .موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئيhttps://www.leader.ir/ar/book/37?sn=6029 .
الخامنئي، ع. (a1989، 11 نوفمبر). كلمة في جمع من الشعراء وكتاب القصة والسينمائيين والفنانين في منظمة الإعلام الإسلامي. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2219
الخامنئي، ع. (b1989، 6 ديسمبر). كلمة في لقاء مع شرائح الشعب وجمع من الأطباء والممرضين والعاملين في التعليم والصحة. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2230
الخامنئي، ع. (a1991، 5 مارس). كلمته في لقائه بأعضاء شورى وضع سياسات الإذاعة والتلفزيون. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2431
الخامنئي، ع. (b1991، 23 أكتوبر). كلمته في لقاء مختلف شرائح المجتمع. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2505
الخامنئي، ع. (c1991، 25 نوفمبر). كلمته في لقاء له بجمع من الفنّانين. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2516
الخامنئي، ع. (1999، 26 مايو). كلمته في حفل إعادة تنصيب السيد الدكتور علي لاريجاني لرئاسة مؤسّسة الإذاعة والتلفزيون. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/message-content?id=2950
الخامنئي، ع. (2001، 23 يوليو). كلمته في جمع من أصحاب الفكر والفنّ. قناة سجِل كلمات الإمام الخامنئي الكاملة. \https://t.me/imamcompletespeeches
الخامنئي، ع. (2005، 16 أكتوبر). خطابه في نخبة من الجامعيين وممثّلي الاتحادات الطلّابيّة. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/speech/3224
الخامنئي، ع. (a2008، 24 يونيو). كلمته في مدّاحي أهل البيت (ع). قناة سجِل كلمات الإمام الخامنئي الكاملة. https://t.me/imamcompletespeeches
الخامنئي، ع. (b2008، 15 سبتمبر). كلمته في لقائه بالشعراء في شهر رمضان. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=4083
الخامنئي، ع. (14 ،2009a مايو). كلمته خلال لقائه عوائل الشهداء والمضحين بمحافظة كردستان. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/5288
الخامنئي، ع. (5 ،2009b سبتمبر). كلمته في استقبال جمع من الشعراء والمثقفين والفنانين والأدباء بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن (ع). موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/5829

الخامنئي، ع. (c2009، 7 سبتمبر). كلمته في جمع من الشعراء. موقع مكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=8001

الخامنئي، ع. (d2009، 30 نوفمبر). كلمته في لقائه مع مخرج مسلسل يوسف الصديق (ع) والمشاركين في إنتاجه. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/6180

الخامنئي، ع. (2010، 3 يوليو). كلمة الإمام الخامنئي دام ظله في فناني ومسؤولي التلفزيون. قناة سجل كلمات الإمام الخامنئي الكاملة. https://t.me/imamcompletespeeches

الخامنئي، ع. (28 أغسطس، 2011a). كلمته في استقباله رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/8518

الخامنئي، ع. (b2011، 18 أكتوبر). كلمته في استقباله النخب العلمية والثقافية والأدبية والفنية والرياضية أثناء زيارته لمحافظة كرمانشاه. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/8765

الخامنئي، ع. (2012). أنا والكتاب (ط 1). مركز نون للتأليف والترجمة.

الخامنئي، ع. (2013، 19 فبراير). كلمته في لقائه مع عدد من المسؤولين والعاملين في مهرجان «عمار» الشعبي السينمائي. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/10371

الخامنئي، ع. (a2015، 1 يوليو). كلمته خلال لقائه حشدًا من أهالي الشعر والأدب في ليلة ميلاد الإمام الحسن (ع). موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/speech/13379

الخامنئي، ع. (5 أكتوبر، 2015b). كلمته في لقائه أعضاء لجنة مؤتمر شهداء محافظة جهارمحال وبختياري. قناة سجِل كلمات الإمام الخامنئي الكاملة. https://t.me/imamcompletespeeches

الخامنئي، ع. (c2015، 25 نوفمبر). خطابه خلال لقائه جمعاً غفيراً من قادة أفواج قوات التعبئة بمناسبة اليوم الوطني لقوات تعبئة المستضعفين. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/speech/13939

الخامنئي، ع. (a2016، 11 يناير). كلمته في لقائه أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر الوطني «فقه الفنّ» والقائمين عليه. قناة سجِل كلمات الإمام الخامنئي الكاملة. https://t.me/imamcompletespeeches

الخامنئي، ع. (b2016، 25 يونيو). كلمته لدى لقائه كوكبة من الشعراء والأدباء في ليلة النصف من رمضان بمناسبة ميلاد الإمام الحسن (ع). موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/speech/15874

الخامنئي، ع. (2016، 4 يوليو). كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه جمعاً غفيراً من طلاب الجامعات وأعضاء الاتحادات الطلابية في جامعات البلاد. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي https://www.leader.ir/ar/speech/15941 .

الخامنئي، ع. (a2017، 24 مايو). كلمته في لقائه حشداً من القادة العسكريين وفناني الدفاع المقدّس. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/18332

الخامنئي، ع. (b2017، 28 ديسمبر). كلمته لدى لقائه أعضاء المجلس التنسيقي للإعلام الإسلامي. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/speech/20189

الخامنئي، ع. (2018، 30 مايو). خطابه خلال لقائه حشداً من الشعراء وأساتذة اللغة والأدب الفارسي. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/21230

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

الخامنئي، ع. (2021، 3 أكتوبر). خطابه عبر اتصال مرئي مع مراسم تخرّج دفعة من الطلبة الجامعيين لجامعات الضباط في القوات المسلحة. موقع مكتب سماحة القائد آية الله العظمى الخامنئي. https://www.leader.ir/ar/content/25296

سوندرز، ف. س .(2009) .الحرب الباردة الثقافية (طلعت الشايب، ط 4). المركز القومي للترجمة.

كوثراني، م. (2020، 10 أكتوبر). الفنّ في فكر سماحة القائد السيّد علي الحسيني الخامنئي. موقع KHAMENEI.IR الإعلامي. https://arabic.khamenei.ir/news/5350

لالاند، أ .(2001) .موسوعة لالاند الفلسفية (خليل أحمد خليل، ترجمة؛ أحمد عويدات، إشراف، ط 2، ج 1). منشورات عويدات.

نور الدين، ع. (2017). روح المجتمع (ط 1). مركز باء للدراسات.

الوراقي، إ. (2012، 11 يوليو). فرج الله سلحشور: يوسف الصديق الأكثر مشاهدة. مجلة الجريدة، (1666).

"Islamic Art as a Tool of Cultural Resistance: A Study in Confronting Western Artistic Hegemony - The Thought of Imam Khamenei as a Model"

Researcher:

Fatima Fawzi Al-Husseini

Abstract:

This article presents an analysis of the speeches of Imam Khamenei related to Western artistic hegemony over Arab and Islamic nations, and strategies for confronting it using the same means of hegemony: art. This research first identifies the West's objectives behind this hegemony. It then presents Hollywood as a practical model of this Western hegemony and as a key element of the American project. It then reviews ways to confront this Western artistic hegemony, which can be summed up in creating an art of resistance that opposes Western artistic invasion and hegemony. The research presents the characteristics of oppositional and resistant art. Finally, it delineates the roles and responsibilities that fall upon all members of society: artists, intellectuals, seminary workers, religious scholars, leaders and officials in the state, those responsible for artistic works, elites, and the common people of the nation, so that everyone is a partner in this art that resists the West.